حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به . العدد الثاني . شهر رمضان ١٤٣٣هـ / آب . ٢٠١٢م

٢

مرقد الشهيد مسلم بن عقيل عليه السلام سنة ١٩٣٥م

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

ثورة التوابين في الكوفة
الأسباب والنتائج

السيد مثنى محمد رضا الشرع
جامعة النجف الدينية

بسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾: آل عمران:١٦٩

الأمر الأول: في الأمور المتقدمة على الثورة:

قيمة كل عمل رسالي أو سياسي تقاس بقدر ما يعطي من نتائج وآثار، وما يترك من تأثير الخير والتغيير والبناء في حياة الإنسان. والأحداث والأعمال السياسية والاجتماعية قد تعطي نتائجها عطاءً مباشراً ومتصلاً، وقد تتخلف الآثار والنتائج من الأسباب السياسية تخلفاً زمنياً، وتبقى تتفاعل وتؤثر إلى ما بعد الحدث بفترات زمنية وقد تقصر، كما يكون تأثير الحدث السياسي والاجتماعي محدوداً ورهيناً بظروف وأُطر زمنية محدودة، وقد يكون تأثيرهُ واسعاً وممتداً عبر مساحات وامتدادات زمنية واجتماعية مختلفة.

وثورة الإمام الحسين(عليه السلام) ثورة رائدة فذة العطاء، غنية القيمة والتأثير واسعة الأهداف وقد ألهمت جميع الثورات والحركات التي جاءت بعدها. لقد تركت ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) آثاراً ليس من السهل أن يتجاهلها أي إنسان ومن الآثار هو بث الشعور بالإثم في نفس كل فرد وهذا الشعور الذي يتحول إلى نقد ذاتي من الشخص لنفسه يقوّم على ضوئه موقفه من الحياة والمجتمع، وقد قدر لهذا الشعور بالإثم أن يبقى مشتعل الأوار دائماً وأبداً إلى الثورات والانتفاض على الأمويين والعباسيين كلما سنحت الفرصة، ثم لا يرتوي ولا يهدأ ولا يستكين، وإنما يطلب من صاحبه ضريبة الدم باستمرار وكل ذلك هو سبيل الثورة على الظالمين[1].

هذا الشعور بالإثم جاءهُ مدد آخر هو مجيء أهل البيت بعد واقعة الطف إلى الكوفة وهم «الإمام زين العابدين وسيدة النساء بعد أمها زينب بنت علي أم كلثوم بنت الإمام علي وفاطمة بنت الحسين[2] (عليه السلام)» فقد كان لهؤلاء من أهل البيت المحفز والدافع على الثورة والانتفاض على الأمويين.

عندما دخل آل البيت الكوفة فأخذ الناس يسألون: من أي الاسارى أنتم؟ فقالوا: نحن أسارى آل محمد(صلى الله عليه وآله) وكان مع آل محمد الإمام زين العابدين(عليه السلام) وقد انهكتهُ العلة والحسن بن الحسن المثنى[3] وقد واسى عمهُ في الصبر على ضرب السيوف وطعن الرماح وكانت في جسمه ثمانٌ وعشرون جراحة. وكان معهم ايضاً زيد بن علي وعمرو ولدا الإمام ولما نظر أهل الكوفة[4] إلى السبايا فأخذوا يبكون وينوحون فقال

(١) ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، ص١٨٧.

(٢) فاطمة بنت الحسين تابعية من راويات الحديث روت عن جدتها فاطمة الزهراء مرسلاً وعن أبيها، حملت الى الشام مع أختها سكينة وعمتها زينب وأم كلثوم وعادت الى المدينة فتزجها ابن عمها الحسن بن الحسن بن علي فأنجبت الحسن وإبراهيم وماتت سنة ١١٠هـ وقد قاربت التسعين من عمرها لانها ولدت سنة ٣٠ هـ تقريباً وهي اكبر من اختها سكينة. راجع: مقاتل الطالبيين ص١٧١-١٧٢، مقتل الحسين للمقرم ص٣٣٠.

(٣) الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب يعرف بالمثنى وابنهُ الحسن يعرف بالمثلث كان جليلاً ورعاً، وكان يلي صدقات الإمام علي في وقته، تزوج من ابنة عمه فاطمة بنت الحسين، حضر مع عمه الحسين يوم الطف وحارب وجُرح وشافاهُ الله، امهُ خولة بنت منظور الفزاري، توفي سنة ٩٠هـ بالمدينة. راجع: معجم رجال الحديث ج٤ ص ٣٠١، تسمية مَنْ قتل مع الحسين ص١٥٧.

(٤) الكوفة بالضم المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسميها قوم خد العذراء، سميت كوفة لاستدراتها، وقيل سميت كوفة لاجتماع الناس بها قولهم قد تكوف الرمل، ويقال أخذت الكوفة من الكوفان يقال هم في كوفان أي في بلاء وشر، وقيل سميت كوفة لأنها قطعة من البلاد من قول العرب قد أعطيتُ فلاناً كيفةً أي قطعة ويقال كنتُ أكيف كيفاً إذا أقطعت فالكوفة قطعة من هذا انقلبت الياء فيها واواً لسكونها وانضمام ماقبلها،وقيل سميت كوفة بموضعها من ارض وذلك أن كل رملة يخالطها حصباء تسمى كوفة، وقال آخرون سميت كوفة لان جبل ساتيدما يحيط بها كالكفان عليها، ويقال سميت كوفة بجبل في وسطها كان يقال له كوفان وعليه اختطت مَهَرة موضعها وكان هذا الجبل مرتفعاً عليها فسميت به فهذا في اشتقاقها. أما تمصيرها فكان في أيام عمر بن الخطاب عام ١٧هـ وقيل١٨هـ وقيل١٩هـ معجم البلدان ج٤ ص٣٢٢، لمزيد من التفاصيل انظر: مدينة الكوفة منذ تأسيها حتى نهاية العهد الاموي، بحث للدكتور كامل سلمان الجبوري، مجلة حولية الكوفة، العدد الأول، لسنة ٢٠١١، ص٢٩...

الإمام السجاد(عليه السلام): أتنوحون وتبكون من أجلنا؟؟ فمَنْ الذي قتلنا؟ وأوماتْ بطلة كربلاء زينب بنت الزهراء(عليها السلام) إلى الناس أن أسكتوا، فارتدت الأنفاس، وسكتت الأجراس. وخطبت فيهم خطبة ذكرتها الكثير من المصادر[1].

وخرج الإمام السجاد (عليه السلام) وأوما إلى الناس أن اسكتوا، فسكتوا،فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال: أيها الناس مَنْ عرفني فقد عرفني، ومَنْ لم يعرفني فأنا علي بن الحسين ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولاترات، أنا ابن من أُنتهك حريمهُ وسلب نعيمهُ وانتهب مالهُ، وسُبي عيالهُ. أنا ابن مَنْ قتل صبراً فكفى بذلك فخراً.

أيها الناس! ناشدتكم الله هل تعلمون إنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموهُ؟ واعطيتموهُ من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة؟ وقاتلتموهُ وخذلتموهُ؟ فتباً لكم ما قدمتم لانفسكم وسواةً لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ يقول لكم قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي؟ فلستم من أمتي؟

قال الراوي: فارتفعت أصوات الناس بالبكاء وأخذ يدعو بعضهم بعضاً: هلكتم وما تعلمون.

قال الإمام(عليه السلام): رحم الله أمرءاً قبل نصيحتي وحفظ في الله وفي رسوله وفي أهل بيتهِ، فإن لنا في رسول الله (صلى الله عليه وآله) أسوة حسنة.

فكانت هذه الخطب كالبركان الذي عصف بالأمويين لانها أثارت فيهم الشعور بالإثم لخذلانهم نصرة الإمام الحسين(عليه السلام) وحطمت فيهم جدار الخوف الذي لازمهم طيلة حكم معاوية وابنه يزيد.

لقد كان الشعور بالآثم كفيلاً بأن يدفعهم في النهاية إلى التغلب على الخوف في أنفسهم، والى تحطيم النطاق القبلي والديني الذي كان الأمويون وأعوانهم يحيطون به سلطانهم وفضح الروح اللادينية الجاهلية التي كانت توجه الحكم الأموي.

وهكذا قُدر لبقية آل البيت أن تلهب هذا الشعور بالإثم وان تزيده حدّة وحرارة[2].

الأمر الثاني: في أحداث الثورة:

لقد بدأت الثورات وردود الفعل تطالب بدم الإمام الحسين(عليه السلام) والاقتصاص من القتلة ونحوّل الحسين إلى شعار سياسي وقوة محركة في تاريخ الصراع، فقامت ثورة التوابين في الكوفة وقادها سليمان بن صُرَد الخزاعي والمسيب بن نجبة الفزاري ورفعوا شعار التوبة والتكفير عن تخلفهم عن نصرة الإمام ومقاتلة بني أمية والثار لدم الحسين(عليه السلام). لقد كان لاستشهاد الإمام الحسين(عليه السلام) في ارض كربلاء والتي أصبحت ملطخة بدمائه ودماء أهل بيته أثره البعيد في إذكاء نار التشيع في نفوس الشيعة وتوحيد صفوفهم.

لقد وصف ابن الطقطقي واقعة الطف بقوله:... هذه قضية لا أحب بسط القول فيها استعظاماً واستفظاعاً، فإنها قضية لم يجر في الإسلام أعظم فحشاً منها، ولعمري إنّ قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الطامة الكبرى، ولكن هذه القضية جرى فيها من القتل الشنيع والسبي أو التمثيل ما تقشعر لهُ الجلود، واكتفيتُ ايضاً عن بسط القول فيها بشهرتها فانها أشهر الطامات. فلعن الله كل مَنْ باشرها وأمر بها ورضي بشيء منها ولا تقبل الله منهُ صرّفاً ولا عدلاً وجعلهُ من ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً- الكهف:١٠٤﴾[3]

فيما كان يزيد بن معاوية يتعقب الثائرين في المدينة المنورة، كان التوابون في الكوفة منذ سنة إحدى وستين يعدون العدة للثورة على يزيد وأعوانه وقد بدأوا يحسون بمرارة تلك الفاجعة منذ اللحظة الأولى التي وقف فيها آل البيت وهم يخطبون في جموعهم التي احتشدت في شوارع الكوفة ومداخلها تستقبل الرؤوس والأسرى بعد أن استشهد الإمام الحسين(عليه السلام) فرجع عبيد الله بن زياد من معسكره في النُّخيلة[4]، فدخل الكوفة فتلاقت الشيعة بالتلاوم ورأت أنها قد أخطأت بدعائهم الإمام إلى النصرة وتركهم اجابتهُ ومقتلهُ إلى جانبهم ورأوا انهُ لا يغسل عارهم والإثم عنهم في مقتله إلاّ بقتل مَنْ قتلهُ أو القتل فيه، فاجتمعوا إلى خمسة أشخاص من رؤوساء الشيعة في الكوفة وهم:

١. سليمان بن صُرَد الخزاعي[5].

---

(١) أخبار الزينبات، ص ٧٨،الملهوف ص١٩٢، الفتوح ج٥ ص١٢٤،مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٤٧، امالي للمفيد ص٣٢١-٣٢٣، نور الأبصار ص٣٧٨، وغيرها من المصادر.

(٢) ثورة الحسين ظروفها ص١٨٢.

(٣) لفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ص ١١٤.

(٤) النَخيلة بضم أوله، تصغير نخلة، موضع قرب الكوفة على سمت الشام وهو الموضع الذيَ خرج إليه الامام علي (عليه السلام) لما بلغه ما فعل بالانبار من قتل عامله عليها وخطب خطبة مشهورة ذم فيها أهل الكوفة فقد قال:... اللهم إني قد مللتهم وملوني فأرحمني منهم..فقتل بعد ذلك بأيام وبه قتلت الخوارج لما ورد معاوية الى الكوفة. معجم البلدان، ج٤ ص٧٧١.

(٤) هو سليمان بن صرد بن الجون بن أبي بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن جنيس بن حرام بن حبشية بن كعب بن عمرو، ويكنى أبا مطرف. أسلم وصحب النبي (صلى الله عليه وآله) وكان اسمهُ في الجاهلية يسار، فلما اسلم سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله) سليمان، وكان له مكانة عاليه وشرف في قومه كما كان صحابياً جليلاً نبيلاً عابداً زاهداً، ولما قبض النبي (صلى الله عليه وآله) تحول فنزل الكوفة حين نزلها المسلمون وشهد مع الإمام علي(عليه السلام) الجمل وصفين وهو الذي قتل حوشباً ذا ظليم الالهاني بصفين مبارزة، ثم أختلط الناس يومئذ. وكان احد الذين يجتمع الشيعة في داره لبيعة الامام الحسين(عليه السلام) وكتب إلى الإمام الحسين(عليه السلام)،فيمن كتب اليه بالقدوم إلى العراق، فلما قدمها تخلوا عنه، وقتل في كربلاء بعد ذلك، ورأى هؤلاء انه كانوا سبباً في قدومه، وأنهم خذلوه حتى قتل هو وأهل بيته، فندموا على ما فعلوا معه، ثم اجتمعوا في هذا الجيش وسموا جيشهم جيش التوابين، وسموا أميرهم سليمان بن صرد (أمير التوابين) فقتل سليمان في هذه الواقعة بعين الوردة سنة خمسة وستين، وكان عمره يوم قتل ثلاث وتسعين سنة وحمل راسهُ إلى مروان بن الحكم. وقعة صفين ص ٤٠٠، الطبقات الكبرى ج ٤ ص٦٤٩..

٢. والمسيب بن نجبة الفزاري[١].

٣. وعبد الله بن سعد بن نفيل الازدي[٢].

٤. وعبد الله بن وال التيمي[٣].

٥. ورفاعة بن شداد البجلي[٤].

اجتمع هؤلاء القادة الخمسة في بيت ابن صرد[٥] وكانوا من خيار أصحاب الإمام علي(عليه السلام) في الكوفة، ومعهم ناس من الشيعة وخيارهم ووجوههم فبدأ المسيب بن نجبة بالكلام، فقال (بعد أن حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه: أما بعد فإنا أبتلينا بطول العمر والتعرضَ لأنواع الفتن فنرغب الى ربنا أن لا يجعلنا ممن يقول غداً **﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ**- فاطر:٣٧﴾.....، إلى أنَ قال: أيها القوم ولّوا عليكم رجلاً منكم فإنهُ لابد لكم من أمير تفزعون إليه ورايةٍ تحفون بها أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم)[٦].

وقام رفاعة بن شداد وقال (أما بعد: فأن الله قد هداكم لأصوب القول، ودعوت إلى أرشد الأمور، بدعائك إلى جهاد الفاسقين، والى التوبة من الذنب العظيم،..... وإن رأيتَ ورأى أصحابنا ذلك ولينا هذا الأمر شيخ الشيعة صاحب رسول الله(صلى الله عليه وآله) وذا السابقة سليمان بن صرد، المحمود في بأسه ودينه والموثوق بحزمه،أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم)[٧].

ثم تكلم عبد الله بن وال وعبد الله بن سعد، فحمدا ربهما واثنيا عليه وتكلما بنحو من كلام رفاعة بن شداد، فذكرا المسيب بن نجبة بفضله وذكرا سليمان بن صرد بسابقته ورضاهما بتوليته فقال المسيب بن نجبة: أصبتم ووفقتم وإني أرى مثل الذي رأيتم فولوا أمركم سليمان بن صرد. وقد كان أكثر من مائة رجل من فرسان الشيعة ووجوههم في داره.

فتكلم سليمان بن صرد فقال:..... ألاّ أنهضوا فقد سخط ربكم ولا ترجعوا إلى الحلائل والأبناء حتى يرضى الله، والله ما أظنه راضياً دون أن تناجزوا مَنْ قتلهُ اوتبُيروا، الا لا تهابوا الموت، كونوا كالأولى من بني إسرائيل إذ قال لهم نبيهم **﴿يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**-البقرة٥٤:﴾ فما فعل القوم؟ جثوا على الركب والله،ومدوا الأعناق ورضوا بالقضاء حتى علموا ألاّ ينجيهم من عظيم الذنب إلاّ الصبر على القتل فكيف بكم لو قد دُعيتم الى مثل ما دُعي القوم إليه؟ أشحذوا السيوف وركبوا الأسنة **﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ**- الأنفال:٦٠﴾ حتى تدعون وتستنفرون[٨].

فقال خالد بن سعد بن نفيل: أما والله لو أعلم أن قتلي نفسي يخرجني من ذنبي ويرضي ربي لقتلتها، ولكن هذا أمر به قوم كانوا قبلنا ونهينا عنه، فأشهد الله ومن حضر من

(١) هو المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح بن عوف بن هلال بن شمخ بن فزارة، تابعي، كان رأس قومه شهد القادسية وفتوح العراق وشهد حصار دمشق، كما شهد مع الامام علي (عليه السلام) مشاهده كلها وسكن الكوفة، وكان شجاعاً بطلاً، فقد كان يوصف بأنه فارس مضر الحمراء علما، إذا عد من أشرافها عشرة كان احدهم. وكان متعبداً ناسكاً، وكان أحد من خرج من الكبار في جيش التوابين الذين خرجوا يطلبون بدم الإمام الحسين(عليه السلام) وقتل في يوم عين الوردة من ارض الجزيرة سنة ٦٥هـ /٦٨٤ م، بعدما قاتل قتالاً شديداً وبعث برأسه إلى مروان بن الحكم فنصبه في دمشق. الطبقات الكبرى ج ٦ ص٢١٦، الأعلام ج ٣ص٨٢.

(٢) هو عبد الله بن سعد بن نفيل بن الازدي من أزد شنوءة، كان من خيار أصحاب الإمام علي (عليه السلام) احد رؤساء الكوفة وشجعانها، خرج مع سليمان بن صرد في نحو خمسة آلاف رجل وسموا أنفسهم(التوابين) يطلبون (ثأر الحسين) وألت أليه أمارة الجيش بعد استشهاد سليمان بن صرد والمسيب بن نجبه حيث حمل الراية بعدهم الى أن قتل في معركة عين الوردة، عام ٦٥هـ \٦٨٤م. ذكره أعشى همدان في قصيدة كانت تكتم في ذلك الزمان يرثي بها التوابين، وينعت صاحب الترجمة بسيد شنوءة. تاريخ الطبري ج ٥ ص٥٥٢، الكامل في التاريخ ج ٣ص٣٣٢، البداية والنهاية ج ٨ص٢٥١.

(٣) هو عبد الله بن وال التيمي من تيم اللات بن ثعلبه بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، كان من أصحاب علي بن ابي طالب (عليه السلام)، وكان من فقهاء الكوفة المفتين، خرج في جيش التوابين مع سليمان بن صرد عندما خرجوا للطلب بثأر الحسين وفي معركة عين الوردة أخذ الراية بعدما قتل سليمان بن صرد والمسيب بن نجبه وعبد الله بن سعد، وقاتل إلى أن قتل، قتله أدهم بن محرز الباهلي أمير الجيش الأموي في ذلك الوقت في عام ٦٥هـ / ٦٨٤م. انساب الأشراف ج٦ ص٣٦٣، البداية والنهاية ج٨ ص٢٥١.

(٤) رفاعة بن شداد بن عوسجة الفتياني، وفتيان بطن من بجيلة، حيث كان سيد قراء أهل المصر، ناسكاً، من الشجعان المقدمين، وكان من شيعة علي، ولما قتل الامام الحسين (عليه السلام) كان احد القواد الخمسة في جيش التوابين حيث كان احد القصاص الثلاثة الذين يحضون الناس على القتال، وكان آخر من بقى من القواد في جيش التوابين في معركة عين الوردة حيث اخذ الراية وانسحب في ستار الظلام بمن بقى من الجيش ورجع بهم الى الكوفة، ثم كاتبة المختار وهو في السجن حين قدم من عين الوردة، وحين اعلن المختار ثورتهُ كان رفاعة في صفوف مقاتليه وابلى بلاءً حسناً الى أن قتل في عام ٦٦هـ /٦٨٥م. تاريخ الطبري ج٥ص٥٩٦، الكامل في التاريخ ج ٣ص٣٤٢..

(٥) تجارب الأمم ج٢ ص١٠٨.

(٦) اريخ الطبري ج٤ ص ٤١.

(٧) الكامل في التاريخ ج٤ ص١٦٠.

(٨) تاريخ الطبري ج٤ ص٤٢.

المسلمين أن كل ما أصبحت أملكه سوى سلاحي الذي أقاتل به عدوي صدقه على المسلمين، أقويهم به على قتال الفاسقين.

فقال ابن صرد: حسبكم من أراد من هذا شيئاً فليات بماله عبد الله بن وال التيمي، فإذا اجتمع عنده كل ما تريدون إخراجه من أموالكم جهزنا به ذوي الخَلّة والمسكنة من أشياعكم.

وفي حديث ابن صرد مع خالد بن سعد بن نفيل قائلاً لهُ: والله لو علمت إن قتلي نفسي يُخرجني من ذنبي ويُرضِي عني ربي لقتلتها،ولكن هذا أمر به قوم غيّرنا كانوا من قبلنا ونُهينا عنهُ،ثم قال: أخوكم هذا غداً أول الاسّنة ثم تصدق بماله على المسلمين.

ثم كتبَ ابن صرد كتاباً إلى سعد بن حذيفة بن اليمان وهو بالمدائن[1]،يعلمهُ بما عزموا عليه ويدعوه إلى مساعدتهم ومنْ معهُ من الشيعة بالمدائن فقرأ سعد بن حذيفة الكتاب على مَنْ بالمدائن من الشيعة فأجابوا إلى ذلك.

أن هذه الرسالة كانت تدعو صراحةً إلى مشاركة التوابين في حربهم ضد من شارك في قتل الإمام الحسين(عليه السلام) فاما قتله أو القتل دونه وتحديد موعد لقيامهم بهذا الأمر وهو (٥/ ربيع الآخر/ سنة ٦٥ هـ) كذلك تحديد مكان يكون فيه لقاء شيعتهم للمسير نحو هدفهم وهو النخيلة. فأجابه سعد بن حذيفة بكتاب بعثه مع عبد الله بن مالك الطائي بموافقته على حرب الأمويين. وكان سليمان بن صرد قد كتب إلى المثنى بن مخربة العبدي[2].

بالبصرة[3] مثل ما كتب إلى سعد بن حذيفة، فأجابهُ المثنى بن مخربة: أما بعد، فقد قرأت كتابك، وأقرأته أخوانك، فحمدوا رأيك، واستجابوا لك، فنحن موافوك إن شاء الله للأجل الذي

(١) المدائن: سميت المدائن بهذا الاسم لأنها سبع مدائن بين كل مدينة إلى أخرى مسافة قريبة أو بعيدة. وكان فتح المدائن على يد سعد بن أبي وقاص عام ١٦هـ/٦٣٧م. وفيها قبر الصحابي سلمان الفارسي..

(٢) المثنى بن مخربة العبدي ثائر من أشراف البصرة وشجعانها، كان من رجال الإمام علي (عليه السلام) كتب إلى المثنى وهو بالبصرة، بقيامه مع التوابين ويدعوه، فتجهز المثنى، ثم خرج من البصرة، في ثلاثمائة من أصحابه، ولحق بسليمان بن صرد، والمعارك ناشبة بينهُ وبين عبيد الله بن زياد عام ٦٥هـ في منطقة عين الوردة فلما وصل علم بأن ابن صرد قد قتل، فأستقبلهُ رفاعة بن شداد ومن بقى من جيش التوابين في منطقة صندوداء فعزاهُ في أصحابه وأقفل راجعاً « » إلى البصرة، ولما ثار المختار بن أبي عبيد الثقفي في الكوفة طالباً بدم الإمام الحسين (عليه السلام) جاءه المثنى في عام ٦٦هـ وبايعهُ سراً فأمرهُ المختار بالمسير إلى بلده لأخذ البيعة لهُ من أهلها فأجابهُ رجال من قومه وغيرهم، وجاء إلى الكوفة، وقاتل مع المختار. تاريخ الطبري ج ٥ ص٥٥٨، الكامل في التاريخ ج ٣ص٣٣٤.

(٣) البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة، قال قطرب البصرة الأرض الغليظة التي فيها أحجار تقلع وتقطع حوافر الدواب، ويقال الأرض الغليظة، وقال غيره البصرة حجارة رخوة فيها بياض، وقال ابن الأعراق البصرة مجاورة صلاَب وسميت بصرة لغلظها، وقيل الأرض الطيبة الحمراء، وأول من مصرها هو عتبة بن غزوان في عهد عمر بن الخطاب سنة ١٤هـ قبل الكوفة بثلاث سنين. معجم البلدان ج١ ص٦٣١، المعارف ص ٥٦٥.

الذي ضربتَ وفي الموطن الذي ذكرتَ والسلام عليك. وكتب في أسفل كتابه:

تبصرْ كأني قد أتيتك مُعلماً
على أتلعِ الهادي أجشّ هزيمِ
طويل القَرانَهْد الشواة مُقلص
مُلجّ على فاس اللّجامِ أزومِ
بكل فتىً لا يملأ الروعُ قلبهُ
محش لنار الحرب غير سؤومِ
أخي ثقةٍ ينوى الإله بسعيهِ
ضروب بنصلِ السيف غير أثيم[4]

كان التوابون أول ما ابتدوا أمرهم في عقب استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام) سنة ٦١ هـفلم يزل القوم في جمع آلة الحرب والاستعداد ودعوة الناس في السر من الشيعة وغيرها إلى الطلب بدم الإمام الحسين(عليه السلام) فكان يجيبهم القوم بعد القوم والنفر بعد النفر ولم يزالوا على ذلك إلى أن مات يزيد بن معاوية يوم الخميس (١٤/ ربيع الأول/ سنة٦٤ هـ) فلما مات يزيد جاء إلى ابن صرد أصحابه فقالوا: قد هلك هذا الطاغية والأمر ضعيف فإن شئت وثبنا على عمرو بن حريث المخزومي وكان خليفة ابن زياد على الكوفة ثم أظهرنا الطلب بدم الحسين (عليه السلام) وتتبعنا قتلتهُ ودعونا الناس إلى أهل هذا البيت المستأثر عليهم المدفوعين عن حقهم. اعتبر التوابون موت يزيد وما تبعه من انقسام الأمويين وتناحرهم على السلطة فرجاً وفرصة تتيح لهم التحرك والتجاهر بدعوتهم فبثوا دعايتهم في الكوفة وراح زعماء الثورة يجتمعون بالناس يدعونهم للخروج معهم والتوبة إلى الله من خذلانه وظلوا يتوافدون عليهم حتى اجتمع حولهم ستة عشر ألف رجل، كانت روح كربلاء تدفعهم إلى التكفير عن تخاذلهم والاستماتة في هذا السبيل. فقال لهم ابن صرد: رويداً، لا تعجلوا، إني قد نظرت فيما تذكرون، فرأيت أن قتلة الحسين (عليه السلام) هم أشراف أهل الكوفة، وفرسان العرب وهم المطالبون بدمه، ومتى علموا ما تريدون وعلموا أنهم المطلوبون، كانوا أشد عليكم، ونظرتُ فيمن تبعني منكم فعلمتُ أنهم لو خرجوا لم يدركوا ثارهم، ولم يشفوا أنفسهم، ولم ينكوا في عدوهم، وكانوا لهم جَزَراً ولكن بُثوا دعاتكم، وادعوا إلى أمركم هذا،شيعتكم وغير شيعتكم فإني أرجو أن يكون الناس اليوم حيث هلك هذا الطاغية - يقصد يزيد-أسرع إلى أمركم استجابة منهم قبل هلاكه، ففعلوا وخرجت طائفة منهم دعاة يدعون الناس فإستجاب لهم ناس كثرٌ بعد موت يزيد أضعاف مَنْ كان استجاب لهم قبل ذلك.[1]

(٤) الكامل في التاريخ ج ٤ ص١٦٢.

ذلك.[1]

وممن دعا المجتمع الكوفي للثورة هو عبيد الله بن عبد الله المري الذي كان يخطب بالناس خطبة واحدة كان يعيدها كل يوم حتى أن الناس قد حفظتها. وفي هذه الأثناء وبينما كانت الكوفة تموج بالناس وهي تطالب بدم الإمام الحسين(عليه السلام) وصل إليها المختار الثقفي بعد ستة أشهر من موت يزيد وذلك في يوم الجمعة (١٥/ شهر رمضان/ سنة ٦٤ هـ - ٦/ أيار/ سنة ٦٨٤م)[2].

وكان عبد الله بن الزبير يحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان وأكثر الشام والعراق، وقد بعث كل من عبد الله بن يزيد الأنصاري اميراً على الكوفة وبعث معهُ إبراهيم بن محمد بن طلحة اميراً على خراج الكوفة.

وعندما كان ابن صرد وأصحابه يريدون أن يثبوا بالكوفة، خرج عبد الله بن يزيد الأنصاري وصعد المنبر وحذرهم من مغبة الخروج بالكوفة لأنهم سوف يموتون جميعاً. فرد عليه إبراهيم بن محمد بن طلحة قائلاً: أيها الناس: لا يغرنكم من السيف والغشم مقالة هذا المداهن.....

ثم أن أصحاب ابن صرد خرجوا في الكوفة ينشرون السلاح ظاهرين ويتجهزون ويتجاهرون بجهازهم وما يصلحهم.

الأمر الثالث: قدوم التوابين من الكوفة إلى عين الوردة:

لما أراد سليمان بن صرد الذهاب لقتال الأمويين بعث إلى وجوه أصحابه بالمجيء وذلك في سنة ٦٥ هـفلما أهل هلال ربيع الآخر خرج ابن صرد مع أصحابه وقد كانوا قد تواعدوا على الخروج في تلك الليلة فوصل إلى النخيلة.

١) النُخيلة

نظر ابن صرد في وجوه أصحابه فلم يعجبهُ عددهم فأرسل اثنين من أصحابه فناديا في الكوفة: يا لثارات الحسين، فكانا أول ناس دعوا بهذا الشعار. وفي اليوم التالي من التجمع بالنخيلة دعا ابن صرد بديوانه لينظر فيه كي ينظر إلى عدد مَنْ بايعهُ فقال: سبحان الله ما وافانا من ستة عشر الفاً إلاّ أربعة الآف!!

فقيل لهُ: إنّ المختار الثقفي يثبط الناس عنك انهُ قد تبعهُ الفان. فقال ابن صرد: قد بقي عشرة الآف، أما هؤلاء بمؤمنين؟ أما يخافون الله، أما يذكرون الله، وما أعطونا من أنفسهم من العهود والمواثيق ليجاهدنّ ولينصرنّ؟

فاقام التوابون بالنخيلة ثلاثة أيام كان ابن صرد خلالها يبعث إلى مَنْ تخلف عنهُ فخرج إليه نحو من الف رجل.

فقام إليه المسيب بن نجبة فقال: رحمك الله! انهُ لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك إلاّ مَنْ أخرجتهُ النية فلا تنتظر أحداً وجدّ في أمرك.

فقال ابن صرد: نِعْمَ ما رأيت.

فقام ابن صرد في اصحابه وقال: أيها الناس، مَنْ كان خرج يريد بخروجه وجه الله والآخرة فذلك منا ونحن منهُ، فرحمة الله عليه حياً وميتاً،ومَنْ كان إنما يريد الدنيا فو الله ما نأتي فيئاً ناخذهُ وغنيمة نغتنمها ما خلا رضوان الله رب العالمين، وما معنا من ذهب ولا فضة ولا متاع، وما هي إلاّ سيوفنا على عواتقنا، وزاد قدر البُلغة فمن كان ينوي غير هذا فلا يصحبنا، فنادى أصحابه من كل جانب: إنا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا إنما خرجنا نطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله)[3].

ولما عزم ابن صرد على المسيرة قال لهُ عبد الله بن سعد بن نفيل: إني قد رأيتُ رأياً إنْ يكن صواباً فالله الموفق، فأشار عليه أن يسير إلى عبيد الله بن زياد هو ورؤوس أصحابه قاتل صاحبنا ومن قبله أتينا،إنا خرجنا نطلب بدم الحسين،وقتلةُ الحسين كلهم بالكوفة منهم عمر بن سعد بن أبي وقاص[4]، ورؤوس الأرباع والقبائل، فأين نذهب ها هنا وندع الاقتتال والأوتار؟

فقال ابن صرد: فماذا ترون؟. فقالوا: والله قد جاء برأي، وإنما ذكر لكما ذكر، والله ما نلقى من قتلة الحسين إن نحن مضينا نحو الشام غير ابن زياد وما طلبنا إلاّ هاهنا بالمصر. فقال ابن صرد: لكن أنا ما أرى ذلك لكم، إن الذي قتل صاحبكم وعبأ الجنود إليه وقال: لا أمان له عندي دون أن يستسلم فامضي فيه حكمي هذا الفاسق ابن الفاسق ابن مرجانة عبيد الله بن زياد، فسيروا إلى عدوكم على اسم الله، فإن يُظهركم الله

---

(١) تاريخ الطبري ج٤ ص٤٥.

(٢) الخلافة الأموية ص٦٦.

(٣) الكامل في التاريخ ج٤ ص١٧.

(٤) هو عمر بن سعد بن وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وأمه مارية بنت قيس بن معدي كرب بن أبي الكيسم بن السهط بن امرئ القيس من كندة. وسكن عمر بن سعد الكوفة وقد استعمله عبيد الله بن زياد على الري وهمدان وقطع معه بعثاً. فلما قدم الإمام الحسين بن علي(عليه السلام) العراق أمر عبيد الله عمر بن سعد أن يسير إليه وبعث معه اربعة آلاف من جنده وقال له : إن هو خرج إلى ووضع يده في يدي وإلاّ فقاتله. أطاع بالخروج إلى الإمام الحسين(عليه السلام). ولما غلب المختار الثقفي على الكوفة أرسل جنوده إلى عمر بن سعد حيث جاؤوهُ بالرأس وابنهُ حفص جالس عنده، حيث الحفهُ بأبيهُ بعده، وأرسل برأسيهما إلى محمد بن الحنفية في المدينة المنورة، سنة ٦٦هـ/٦٨٦م.. الإمامة والسياسة ج٢ ص٢٤٥، الطبقات الكبرى ج ٥ ص ١٩٨، البداية والنهاية ج ٨ ص٢٧٣..

عليه رجوْنا أن يكون من بعده أهون شوكة منهُ،ورجونا أن يدين لكم من وراءكم مناهل مصركم في عافية فتنظرون الى كل مَنْ شرك في دم الحسين فتقاتلونه ولا تغشموا، وإن تستشهدوا فإنما قاتلتم المحلين، وما عند الله خير للأبرار والصديقين، إني لأحب أن تجعلوا حدكم وشوكتكم باول المحلين القاسطين والله لو قاتلتم غداً أهل مصركم ما عدم رجل أن يرى قد قتل أخاهُ وأباهُ وحميمهُ، أو رجلاً لم يكن يريد قتلهُ، فاستخيروا الله وسيروا، فتهيا الناس للشخوص[1].

وصل خبر خروج ابن صرد الى عبد الله بن يزيد الأنصاري[2]، أمير الكوفة، وإبراهيم بن محمد بن طلحة أمير خراج الكوفة، وهما المعينان من قبل عبد الله بن الزبير. فأتيا ابن صرد في أشراف أهل الكوفة ولم يصحبهم مَنْ شرك في دم الحسين خوفاً منهُ وكان عمر بن سعد في تلك الأيام يبيت في قصر الإمارة خوفاً منهم، فلما أتياهُ قال عبد الله بن يزيد: إنّ المسلم أخو المسلم، لا يخونهُ ولا يغشه وأنتم أخواننا وأهل بلدنا وأحب أهل مصر خلقه الله إلينا فلا تفجعونا بانفسكم ولا تنقصوا عددنا بخروجكم من جماعتنا أقيموا معنا حتى نتهيأ فإذا ساعدونا إلينا خرجنا إليه بجماعتنا. وتكلم إبراهيم بن محمد[3] بمثل ما تكلم به عبد الله بن يزيد.

فقال لهما ابن صرد: قد محضتما النصيحة واجتهدتما في المشورة فنحن بالله ولهُ، وقد خرجنا لأمر،ونحن نسال الله العزيمة على الرشد والتسديد لاصوبه، ولا نرانا إلاّ سائرين، فقال عبد الله بن يزيد: فاقيموا حتى نعبئ جيشاً كثيفاً، فتلقون عدوكم بجمع كثيف.

فقال ابن صرد: تنصرفون، وترون فيما بيننا، وسياتيكم إنّ شاء الله رأييّ. فانصرف إبراهيم بن محمد وعبد الله بن يزيد إلى الكوفة.

(١) تاريخ الطبري ج٤ ص٥٩.

(٢) هو عبد الله بن يزيد بن زيد بن حصن بن عمرو بن الحرث بن خطمة بن جشم بن مالك بن الاوس الخطمي الانصاري الاوسي الكوفي، يكنى ابا موسى له ولأبيه صحبه، شهد بيعة الرضوان وهو صغير و كان رسول القوم يوم جسر ابي عبيد، وكان من اصحاب الامام علي (عليه السلام) وشهد معه الجمل وصفين و النهروان، وكان من أكثر الناس صلاة وولى أمرة مكة من عبد الله بن الزبير لمدة، ثم ولاه أمرة الكوفة، وبنى بها داراً ومات في زمن ابن الزبير. الإصابة ج ٢ ص٣٧٥، الأعلام ج ٤ ص٢٩٠.

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد، أبو اسحق المدني وقيل الكوفي،كان أصلع، أعرج، يسمى أسد الحجاز، أستعمله عبد الله بن الزبير على خراج الكوفة وبقى حتى أدرك هشام بن عبد الملك، مات في مكة وهو مُحرم سنة ١١٠هـ وأمهُ خولة بنت منظور بن زبان، تزوجها أبوه وقتل يوم الجمل وهي حامل بإبراهيم هذا فيكون مولده سنة ٣٦هـ المعارف ص٢٣٢، تهذيب التهذيب، ج١ص١٥٣.

وفي هذه الأثناء بَلَغَهم قدوم عبيد الله بن زياد قادماً من الشام بجيش كثيف.

أجمع التوابون على القتال والذهاب وانتظروا الإمدادات التي سوف تاتيهم من البصرة والمدائن إلاّ إنها لم تاتِ ولم يوافوهم لميعادهم.

فقال ابن صرد: لا تلزموهم فإني لا أراهم إلاّ سيسرعون إليكم، ولا أراهم قد خلّفهم وأقعدهم إلاّ قلة النفقة وسوء العدة، فاقاموا ليتيسروا ويتجهزوا ويلحقوا بكم وبهم قوة، فساروا عشية الجمعة (٥/ ربيع الآخر/ سنة ٦٥ هـ - ١٩ / تشرين الثاني / سنة٦٨٤م)[4].

ثم خرج التوابون من النُخيلة فوصلوا إلى دَيْرُ الأعْوَرِ[5]، وتخلف عنهم ناس كثيرة فقال ابن صرد: ما أحب أنَّ مَنْ تخلف عنكم معكم، ولو خرجوا فيكم ما زادوا إلاّ خبالاً، إنّ الله كره انبعاثكم واختصكم بفضل ذلك.

٢) في كربلاء[6]

سار التوابون من النُخيلة حتى وصلوا إلى ضريح الإمام الحسين(عليه السلام) ثم صاحوا صيحة واحدة فما رُئي أكثر باكياً من ذلك اليوم فاقاموا عنده ليلة ويوماً وهم يصلون عليه ويستغفرون لهُ،وتابوا عندهُ من خذلانه وترك القتال معهُ وكانو يقولون عند ضريح الإمام: اللهم أرحم حسيناً الشهيد ابن الشهيد، المهدي ابن المهدي الصديق بن الصديق، اللهم إنا نشهدك أنا على دينهم وسبيلهم، أعداء قاتليهم، وأولياء محبيهم، اللهم إنا خذلنا ابن بنت نبينا(صلى الله عليه وآله) فاغفر لنا ما مضى منّا وتب علينا وارحم حسيناً وأصحابه الشهداء الصديقين وإنا نشهدك إنا على دينهم وعلى ما قُتلوا عليه وإن لم تغفرْ لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

وأمر ابن صرد الناس بالمسير فأخذ الرجل لا يمضي حتى يأتي قبر الإمام الحسين(عليه السلام) فيقوم عليه ويترحم عليه ويستغفر الله لهُ،فازدحموا على قبره كازدحام الناس على الحجر الأسود. وأحاط ابن صرد وأصحابه بالقبر وقال: الحمد لله الذي لو شاء أكرمنا بالشهادة مع الحسين، اللهم إذ حرمتنا الشهادة معهُ فلا تحرمناها فيه بعدهُ.

(٤) تاريخ الطبري ج٤ ص٦٠، الخوارج والشيعة ص١٩٤.

(٥) دَيْرُ الأعْوَرِ هو بظاهر الكوفة بناهُ رجل من إياد يقال لهُ الأعور من بني حذاقة. انظر : معجم البلدان ج٢ ص٦٤٣.

(٦) كربلاء بالمد وهو الموضع الذي قتل فيه الإمام الحسين (عليه السلام) في طريق البادية عند الكوفة، إشتقاقهُ من فلكربة رخاوة في القدمين يقال جاء يمشي مكربلاً فيجوز على هذا أن تكون ارض هذا الموضع رخوة فسميت بذلك ويقال كربلَتُ الحنطة إذا هزيتها ونقيتها فيجوز على هذا أن تكون هذه الأرض منقاة من الحصى والدغل فسميت بذلك؟ وقيل من الكربل وهو اسم نبت حامض فيجوز أن يكون هذا الصنف من النبت بكثر نبتهُ هناك فسمى به. معجم البلدان ج٤ ص٢٤٩.

وقال عبد الله بن وال: أما والله إني لأظن حسيناً وأباه واخاهُ أفضل امة محمد(ﷺ) وسيلة عند الله يوم القيامة، أفما عجبتم لما ابتليتْ به هذه الأمة منهم أنهم قتلوا اثنين، فقال المسيب بن نجبة: فإنا منْ قتلتهم ومَنْ كان على رأيهم بريء، إياهم أعادي وأقاتل[1].

ثم سار التوابون من كربلاء حتى وصلوا إلى:

٣) **الخصّاصة**[2].

٤) **ثم الانبار**[3].

٥) **ثم القيّارة**[4].

ولما وصلوا إلى القيارة كتب إليهم عبد الله بن يزيد كتاباً جاء فيه: بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله بن يزيد إلى سليمان بن صرد ومن معه من المسلمين، سلام عليكم، أما بعد فإن كتابي هذا كتاب ناصحٌ مستغش وكم من غاش مستنصح محب، انهُ بلغني إنكم تريدون المسير بالعدد اليسير إلى الجمع الكثير، وانه مَنْ يُرد أن ينقل الجبال عن مراتبها تكلّ معاولهُ وينزع وهو مذموم العقل والفعل يا قومنا لا تُطيعوا عدوكم في أهل بلادكم، فإنكم خيارٌ كلكم،ومتى ما يصبكم عدوّكم يعلموا أنكم أعلام مصركم، فيطمعهم ذلك فيمن ووراءكم، يا قومنا **﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً**-الكهف:٢٠﴾، يا قوم إن أيدينا وأيديكم واحدة وعدّونا وعدّوكم واحد ومتى تجتمع كلمتنا على عدونا نظهَرَ على عدوّنا وعدوكم واحد، ومتى تختلف تَهُنْ شوكتنا على من خالفنا، يا قومنا لا تستغشوا نصحي ولا تخالفوا أمري وأقبلوا حين كتابي عليكم، أقبل الله بكم إلى طاعته، وأدبر بكم عن معصيته، والسلام.

فلما قرأ ابن صرد وأصحابه الكتاب قالوا: قد أبينا هذا ونحن في مصرنا وأهلنا فالآن خرجنا ووطنا أنفسنا على الجهاد ودنونا من ارض عدونا، ما هذا برأي، ثم نادوهُ أن اخبرنا برأيك: قال ابن صرد: رأيي والله أنكم لم تكونوا قط اقرب من إحدى الحسنيين منكم يومكم هذا، الشهادة والفتح ولا أرى أن تنصرفوا عما جمعكم الله عليه من الحق وأردتم به من الفضل، إنا وهؤلاء مختلفون، إن هؤلاء لو ظهروا دعونا إلى الجهاد مع ابن الزبير ولا أرى الجهاد مع ابن الزبير إلاّ ضلالاً، وإنما نحن إن ظهرنا رددنا هذا الأمر إلى أهله وإن أصبنا فعلى نياتنا، تائبين من ذنوبنا إن لنا شكلاً وإن لابن الزبير شكلاً،إنا وإياهم كما قال اخو بني كنانة:

أرى لكِ شكلاً غيرَ شكلي فاقصري

عن اللوم إذ بُدّلتِ واختلف الشكل[5]

٦) **في هيت**[6].

ولما وصل التوابون إلى مدينة هيت رأى ابن صرد أن يجاوب عبد الله بن يزيد فكتبَ لهُ: بسم الله الرحمن الرحيم: للأمير عبد الله بن يزيد من سليمان بن صرد ومَنْ معهُ من المؤمنين سلام عليكم، أما بعد فقد قرأنا كتابك وفهمنا ما نويتَ فنعمَ والله الوالي، ونعم الأمير،ونعمَ اخو العشيرة أنت والله من نأمنهُ بالغيب ونستنصحهُ في المشورة ونحمدهُ على كل حال إنا سمعنا الله عزوجل يقول في كتابه **﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْراةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفى بِعَهْدِه مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**-التوبة:١١١﴾.

وقال ايضاً **﴿قَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**-البقرة:٢٢٣﴾.

إن القوم قد استبشروا ببيعتهم التي بايعوا إنهم قد تابوا من عظيم جُرمهم وقد توجهوا إلى الله وتوكلوا عليه ورضوا بما قضى الله **﴿قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنا بِكُمْ وَبَدا بَيْنَنا وَبَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَالْبَغْضاءُ أَبَداً حَتَّى**

---

(١) تاريخ الطبري ج٤ ص٦١.

(٢) بلفظ تذكر في قوله تعالى ولو كان بهم خصاصة،وهي بُليد في ديار بني زبيد وبني الحارث بن كعب بين الحجاز، وتهامة فتح أيام ابي بكر سنة ١٣هـعلى يد عكرمة بن ابي جهل، وأما الخصاصة في اللغة والآية هي الخلة والحاجة وذو خصاصة ذو فقر وأصلهُ من الخصاص وهو كل خلل أو خرق يكون في منخل أو باب أو سحاب والواحدة خصاصة. معجم البلدان ج٢ ص٤٣٨.

(٣) وهي مدينة على الفرات في غرب بغداد بينها عشرة فراسخ وكانت الفرس تسميها فيروز سابور طولها تسع وستون درجة ونصف وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلثان أول من عمرها هو سابور بن هرمز ذو الاكتاف ثم جددها ابو العباس لسفاح ويقال لها الاهراء فلما دخلتها العرب عربتها فقالت الانبار، فتحت الانبار في ايام ابي بكر سنة ١٣هـ على يد خالد بن الوليد لما نازلهم سألوه الصلح فصالحهم على أربعمائة الف درهم والف عباءة في كل سنة ويقال صالحهم على ثمانين الفاً. معجم البلدان ج١ ص٣٩٨.

(٤) بالفتح ثم التشديد وهي قبلة منزل للحاج من واسط على مرحلتين وهو بئر لبني عجل ماءها غليظ كثير ثم يرتحلون الى الأخاديد، وعين القيارة بالموصل ينبع منها القار وهي حارة يقصدها أهل الموصل ويستحمون بها ويستشفون بماءها. معجم البلدان ج٤ ص٣١١.

(٥) تاريخ الطبري ج٤ ص٦٢.

(٦) بالكسر واخرهُ تاء مثناة، قال ابن السكيت سميت هيت لأنها في هوة من الأرض انقلبت الواو لانكسارها قبلها، وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الانبار ذات نخل وخيرات واسعة وهي مجاورة للبرية. معجم البلدان ج٤ ص٩٩٠.

﴿تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ إِلاَّ قَوْلَ إِبْراهِيمَ لأَبِيه لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ-الممتحنة:٤﴾ والسلام عليكم، ولما وصل الكتاب إلى عبد الله بن يزيد قال: استمات القوم، أول خبر ياتيكم عنهم قتلهم، والله ليقتلن كراماً مسلمين[١].

٧) في قَرْقيسيَاء[٢].

سار القوم من هيت حتى وصلوا إلى قرقيسياء وكان بها زفر بن الكلابي[٣] الذي تحصن بالمدينة ولم يخرج إليهم فارسل إليه المسيب بن نجبة يطلب إليه أن يُخرج إليه سوقاً فاتى المسيب إلى باب قرقيسيا فعرفهم نفسه وطلب الدخول على زفر، فاتى هذيل بن زفر فقال: هذا رجل حسن الهيئة اسمهُ المسيب بن نجبة يستأذن عليك فقال ابوهُ: أما تدري يا بني مَنْ هذا؟ هذا فارس مُضر الحمراء كلها إذا عُد من أشرافها عشرة كان احدهم هو، وهو بَعْدُ رجل ناسك له دين، إئذن لهُ، فإذن لهُ فلما دخل عليه اجلسهُ إلى جانبه وسألهُ فعرّفهُ المسيب حالهُ وما عزموا عليه فقال زفر: إنا لم نغلق أبواب المدينة إلاّ لنعلم إيانا تريدون أم غيرنا وما بنا عجز من الناس وما نُحب قتالكم وقد بلغنا عنكم صلاح وسيرة جميلة،ثم أمر ابنهُ فاخرج لهم سوقاً وأمر للمسيب بالف درهم وفرس فرد المال واخذ الفرس وقال: لعلّي احتاج إليه إن عرج فرسي وبعث زفر إليهم بخبز كثير وعلف ودقيق حتى استغنى الناس عن السوق، إلاّ أن يشتري الرجل ثوباً أو سوطاً، ثم ارتحلوا من الغد وخرج إليهم زفر يشيعهم وقال لابن صرد: انهُ قد سار خمسة أمراء من الرقة هم (الحصين بن نمير السكوني وشرحبيل بن ذي الكلاع وادهم بن محرز الباهلي وابو مالك بن ادهم وربيعة بن المخارق الغنوي وجبلة بن عبد الله الخثعمي). وقد جاؤوكم في عدد كثير مثل الشوك والشجر فإن شئتم دخلتم مدينتنا وكانت أيدينا واحدة فإذا جاءنا هذا العدو قاتلناهم جميعاً. فقال ابن صرد على الله توكلنا وعليه فليتوكل المؤمنون.

فقال زفر: فإنظروا ما أشير به عليكم فاقبلوهُ، وخذوا به فإني للقوم عدو وأحب أن يجعل الله عليهم الدائرة وأنا لكم واد،أحب أن يحوطكم بالعافية إن القوم قد فصلوا من الرقة، فبادروهم الى عين الوردة،فاجعلوا المدينة في ظهوركم ويكون الرستاق والماء والمادة في أيديكم، ومابين مدينتنا ومدينتكم فانتم لهُ آمنون والله ولو أن خيولي كرجالي لأمددتكم، أطووا المنازل الساعة الى عين الوردة، فإن القوم يسيرون سير العساكر، وانتم على خيول، والله لقل ما رأيتُ جماعة قط منها، تاهبوا لها من يومكم هذا فاني أرجو أن تسبقوهم إليها وإن بدرتموهم الى عين الوردة فلا تقاتلوهم في فضاء ترامونهم وتطاعنونهم فانهم أكثر منكم فلا آمن أن يحيطوا بكم، ولا تقفوا لهم ترامونهم وتطاعونهم، فانهُ ليس لكم مثل عددهم فان استهدفتهم لهم لم يُلبثوكم أن يصرعوكم ولا تصفوا لهم حين تلقونهم، فإني لا أرى معكم رجالاً ولا أراكم كلكم إلاّ فرساناً والقوم لاقوكم بالرجال والفرسان، فالفرسان تحمي رجالها والرجال تحمي فرسانها وانتم ليس لكم رجال تحمي عن فرسانكم فالقوم في المناقب والكتائب، ثم بثوها فيما بين ميمنتهم وميسرتهم واجعلوا مع كل كتيبة الى جانبها، فإن حُمل على إحدى الكتيبتين ترجّلت الأخرى فنفست عنها الخيل والرجال ومتى شاءت كتيبة ارتفعت ومتى شاءت كتيبة انحطت ولو كنتم في صف واحد فزحف إليكم الرجال فدفعتم عن الصف انتقض وكانت الهزيمة. ثم ودعهم زفر ودعا لهم ودعوا لهُ واثنوا عليه[٤].

٨) معركة عين الوردة[٥].

(٢٢/ جمادى الآخرة/٦٥ هـ الموافق ٤/ كانون الثاني/٦٨٥م).

بعد أن ودع ابن صرد، زفر بن الحارث عبا الكتائب كما أمرهُ زفر ثم خرج التوابون حتى وصلوا إلى عين الوردة فنزلوا في غربها وأقاموا بها خمسة أيام فاستراحوا واطمانوا وأراحوا خيلهم. علم الأمويون بأمر التوابين فأقبلوا في جيش ضخم وقبل أن يصلوا إلى عين الوردة قام ابن صرد خطيباً في اصحابه: أما بعد فقد أتاكم الله بعدوكم الذي ذهبتم إليه في آناء الليل والنهار،تريدون فما تظهرون التوبة النصوح،ولقاء الله مُذرين، فقد جاءوكم بل انتم جئتموهم في دارهم وحيْزهم، فإذا لقيتموهم فاصدقوهم القتال،واصبروا إن الله مع الصابرين، ولا يولّينهم أحد دبرهُ إلاّ متحرفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة، ولا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا أسيراً إلاّ أن يكون من قتلة أخواننا بالطف فان هذه كانت سيرة أمير

---

(١) الكامل في التاريخ ج٤ ص١٧٩.

(٢) بالفتح ثم السكون وقاف وياء ساكنة وسين مكسورة وياء أخرى والف ممدودة ويقال بباء واحدة قرقيسياء،وهي بلدة على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصب الخابور في الفرات، وقيل سميت بهذا الاسم نسبة الى قرقيسيا بن طَهْوُرث الملك. معجم البلدان ج٤ ص٩٦.

(٣) زفر بن الحارث بن عمرو بن معاذ الكلابي، ابو الهذيل، أمير من التابعين، من أهل الجزيرة، كان كبير قيس في زمانه شهد صفين مع معاوية أميراً على أهل قنسرين، وشهد وقعة مرج راهط مع الضحاك بن قيس الفهري، وقتل الضحاك، فهرب زفر إلى قرقيسيا ولم يزل متحصناً فيها حتى مات، وكانت وفاتهُ في خلافة عبد الملك بن مروان. الأعلام ج ٣ص٧٨..

(٤) تاريخ الطبري ج٤ ص٦٤، الكامل في التاريخ ج٤ ص١٨٠.

(٥) عين الوردة: بلفظ واحدة الورد الذي يشم، من اللوان الدواب يضرب إلى الصفرة الحسنة، وهو رأس عين المدينة المشهورة بالجزيرة كانت فيها وقعة للعرب ويوم من أيامهم..

المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في أهل هذه الدعوة.[1]

ثم أن ابن صرد نبه جماعته إلى أمر قائلاً لهم: إنّ قتلت فامير القوم المسيب بن نجبة فان أصيب فامير القوم عبد الله بن سعد بن نفيل فان أصيب فعبد الله بن وال، فان قتل فامير القوم رفاعة بن شداد، رحم الله أمرءً صدق ما عاهد الله عليه.

بعث ابن صرد المسيب بن نجبة في أربعمائة فارس ثم قال: سرّ حتى تلقى أول عسكرهم فشن عليهم الغارة فإن رأيت ما تحبه وإلاّ رجعت وإياك أن تنزل أو تدع احداً من اصحابك ينزل أو يستقبل آخر ذلك حتى لا تجد منهُ بداً. فسار يومه وليلته ثم نزل السّحر،فلما أصبحوا في الجهات لياتوهُ بمن يلقونَ فاتوهُ باعرابي فساله المسيب عن أدنى العساكر منه فقال الإعرابي: أدنى عسكر من عساكرهم منك عسكر شرحبيل بن ذي الكلاع وهو منك على رأس ميل وقد اختلف مع الحصين بن نمير، فقد ادعى الحصين انهُ أمير على الجيش الأموي فابى شرحبيل ذلك وقد تكاتبا إلى عبيد الله بن زياد وهما ينتظران أمرهُ. فسار المسيب ومن معهُ مسرعين فاشرفوا عليهم وهم غارّون،فحملوا في جانب عسكرهم، فانهزم العسكر وأصاب المسيب منهم رجالاً فاكثر فيهم الجراح وأخلوا الدواب، وخلّى الأمويون عسكرهم وانهزموا،فغنم منهُ أصحاب المسيب ما أرادوا ثم انصرفوا إلى ابن صرد موفورين.

ولما بلغ خبر انهزام الجيش الأموي بقيادة شرحبيل بن ذي الكلاع إلى أسماع عبيد الله بن زياد على الفور أمر الحصين بن نمير بالقتال ومعهُ اثنا عشر الفاً، فخرج التوابون إليهم وذلك في يوم الأربعاء (٢٢/ جمادى الآخرة/٦٥ هـ- ٤/ كانون الثاني/٦٨٥م) وقد قسم ابن صرد جيشهُ فجعل عبد الله بن سعد على الميمنة، والمسيب بن نجبة على الميسرة ووقف ابن صرد في القلب[2].

أما الجيش الأموي فكان على الميمنة جبلة بن عبد الله، وعلى الميسرة ربيعة بن المخارق الغنوي، فلما دنا بعضهم من بعض دعاهم اهل الشام الى الطاعة لعبد الملك بن مروان ودعاهم أصحاب ابن صرد الى خلع عبد الملك بن مروان وتسليم عبيد الله بن زياد إليهم وإنهم- التوابون- يخرجون مَنْ في العراق من أصحاب ابن الزبير، ثم يُرد الأمر إلى أهل بيت النبي(صلى الله عليه وآله) فابى الفريقان[3].

فحملت ميمنة ابن صرد على ميسرة الحصين، والميسرة ايضاً على الميمنة، وحمل ابن صرد في القلب على جماعتهم فانهزم الجيش الأموي ورجعوا إلى معسكرهم ومازال الظفر لأصحاب ابن صرد إلى أن حجز بينهم الليل.

وفي صباح اليوم التالي الخميس (٢٣/ جمادى الآخرة/ سنة ٦٥ هـ- ٥ / كانون الثاني / سنة٦٨٦ م) جاء شرحبيل بن ذي الكلاع ومعهُ ثمانية آلاف جندي فاصبح عدد الجيش الأموي عشرين الفاً، كان ابن زياد قد أمدهم بهم. وخرج التوابون فقاتلوهم قتالاً لم يكن اشد منهُ في جميع النهار، لم يحجز بينهم إلاّ الصلاة فلما أمسوا تحاجزوا وقد كثرت الجراح في الفريقين، وطاف القُصاص على أصحاب ابن صرد يحرضونهم. وجاء إلى الجيش الأموي مدد آخر فقد جاء القائد الأموي ادهم بن محرز الباهلي ومعه عشرة آلاف جندي فبلغ مجموع الجيش الأموي نحو ثلاثين الفاً.

وفي اليوم الثالث من المعركة يوم الجمعة (٢٤/ جمادى الآخرة/ سنة٦٥ هـ- ٦ / كانون الثاني / سنة٦٨٦ م) اقتتلوا قتالاً شديداً إلى ارتفاع الضحى ثم أن الجيش الأموي كثروا وحاصروا التوابين من كل جانب فرأى ابن صرد ما لقي أصحابه فنزل ميدان المعركة: وقال: عباد الله مَنْ أراد البكور إلى ربه والتوبة من ذنبه والوفاء بعده، فإليّ، ثم كسر جفن سيفه، ونزل معهُ جنود كثيرة وكسروا جفون سيوفهم ومشوا معهُ وانزوت خيلهم حتى اختلطت مع الرجال فقاتلوهم، فقُتل من الأمويين مقتلة عظيمة وجرحوا فيهم فاكثروا الجراح،فلما رأى الحصين بن نمير صبر القوم وبأسهم بعث الرجال ترميهم بالنبل واكتنفتهم الخيل والرجال، فَقُتل سليمان بن صرد رحمه الله، رماه يزيد بن الحصين بسهم فوقع ثم قام ثم وقع ميتاً.

ولما مات ابن صرد اخذ الراية المسيب بن نجبة وترحم على ابن صرد قائلاً: رحمك الله يا أخي فقد صدقت ووفيت بما عليك وبقي ما علينا، ثم اخذ الراية فشد بها، فقاتل ساعة ثم رجع ثم شد بها فقاتل ثم رجع فعل ذلك مراراً ثم قُتل رحمه الله.

فلما قتل اخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل وترحم عليهما ثم قرأ ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**- الأحزاب:٢٣﴾ واقبل بمن معهُ من الازد الكوفية.

وبينما هم في القتال أتاهم فرسان ثلاثة من سعد بن حذيفة يخبرون بسيرهم في مائة وسبعين من أهل المدائن ويخبرون ايضاً بمسير أهل البصرة مع المثنى بن مخربة العبدي في ثلاثمائة فارس، فسّر الناس وقال عبد الله بن سعد: ذلك لو جاؤونا ونحن أحياء. فلما نظر الرسل إلى مصارع أخوانهم ساءهم ذلك واسترجعوا وقاتلوا معهم، وقُتل عبد الله بن سعد بن نفيل قتلهُ ابن أخي ربيعة بن المخارق الغنوي.

وحمل خالد بن سعد بن نفيل على قاتل أخيه فطعنهُ

(١) تاريخ الطبري ج٤ ص٦٤.

(٢) تاريخ الطبري ج٤ ص٦٥.

(٣) الكامل في التاريخ ج٤ ص١٨٢.

بالسيف واعتنقهُ الآخر فحمل اصحابه عليه فخلصوهُ بكثرتهم وقتلوا خالداً.

وبقيت الراية ليس عندها احد، فنادوا عبد الله بن وال فإذا هو قد اصطلى الحرب في عصابة معهُ فحمل رفاعة بن شداد فكشف أهل الشام عنهُ فأتى فأخذ الراية وقاتل ملياً ثم قال لاصحابه: مَنْ أراد الحياة التي ليس بعدها موت،والراحة التي ليس بعدها نصبٌ،والسرور الذي ليس بعدهُ حزن، فليتقرب إلى ربه بجهاد هؤلاء المحلين والرواح إلى الجنة رحمكم الله. كان ذلك وقت العصر فشدّ عليهم هو واصحابه فقتلوا رجالاً وكشفوهم[1].

ثم أن الجيش الأموي حاصر التوابين من كل جانب حتى ردوهم إلى المكان الذي هم فيه سابقاً، وكان مكانهم لا يؤتى إلاّ من وجه واحد، ولما جاء المساء تولى قتالهم ادهم بن محرز الباهلي فحمل على التوابين في خيله ورجاله، فوصل ادهم إلى عبد الله بن وال فسمعهُ يتلو ﴿**وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**- آل عمران: ١٦٩﴾ فغاظ ذلك ادهم فحمل عليه فضرب يده فابانها ثم تنحى عنهُ وقال: إني أظنك وددتَ انك عند اهلك.

فقال عبد الله بن وال: بئس ما ظننتَ. والله ما أحب أن يدكَ مكانها إلاّ أن يكون لي من الأجر مثل ما في يدي ليعظم وزرك ويعظم اجري. فغاظهُ ذلك ايضاً فحمل عليه فطعنهُ فقتلهُ وكان عبد الله بن وال من الفقهاء العباد الذي كان يكثر من الصلاة والصوم ويفتي بالناس[2].

ولما قتُل عبد الله بن وال أتى من بقي من التوابين إلى رفاعة بن شداد وقالوا لهُ لتأخذ الراية. فقال: أرجعوا بنا لعل الله يجمعنا ليوم شرهم. فقال له عبد الله بن عوف الأحمر: هلكنا والله، لئن انصرفت ليركبُنّ أكتافنا فلا نبلغ فرسخاً حتى نهلك عن آخرنا، وان نجا منا ناجٍ اخذتهُ العرب يتقربون به إليهم فقتلُ صبراً، هذه الشمس قد قاربت الغروب فنقاتلهم على خيلنا، فإذا غسق الليل ركبنا خيولنا أول الليل وسرنا حتى نصبح ونسير على مهل ويحملُ الرجل صاحبهُ وجريحتهُ ونعرف الوجه الذي نأخذهُ.

فقال رفاعة: نعمَ ما رأيت، واخذ الراية وقاتلهم قتالاً شديداً.

وتقدم عبد الله بن عزيز الكندي ومعهُ ابنه محمد وهو غلام صغير فقال: يا أهل الشام هل فيكم احد من كندة؟

فخرج إليه منهم رجال فقالوا: نعم.

فقال لهم: دونكم أخوكم وسلم ولده إليهم ليوصلوهُ إلى الكوفة فعرضوا عليه الأمان فابى ثم قاتلهم حتى قُتل.

(١) تاريخ الطبري ج٤ ص٦٧.

(٢) الكامل في التاريخ ج٤ ص١٨٤.

وتقدم كريب بن زيد الحميري عند المساء في مائة من اصحابه فقاتلهم أشد القتال، فعرض عليه وعلى أصحابه شرحبيل بن ذي الكلاع الأمان، فرفضوا الأمان فقاتلوهم حتى أبيدوا عن آخرهم.

وتقدم صخير بن حذيفة بن هلال المزني في ثلاثين فارساً من بني مزينة فقاتلوا حتى قُلوا جميعهم.

وفي المساء نظر رفاعة بن شداد في معسكره فرأى كل جريح لا يُعين على نفسه، فدفعهُ قومه إلى الرجوع للكوفة وقطع المعابر ثم مضى لا يمّر بمعبر إلاّ قطعهُ.

أما الحصين بن نمير قائد الجيش الأموي فبعث وراءهم فوجدهم قد ذهبوا فلم يبعث في آثارهم أحداً وخلّف رفاعة وراءهُ أبا الجويرية العبدي في سبعين فارساً يسترون الناس.

ظل رفاعة بن شداد وأصحابه يمشون حتى مرّوا بقرقيسيا من جانب البر فبعث إليهم زفر بن الحارث الطعام والعلف والأطباء وقال لهم: أقيموا عندنا ما أحببتم، فاقاموا ثلاثة أيام فاضافهم وزودهم وساروا إلى الكوفة.

وفي هذه الأثناء وصل سعد بن حذيفة بن اليمان في أهل المدائن فوصل هيت، فأتاهُ الخبر وما جرى للتوابين فرجع فلقي المثنى بن مخربة العبدي في أهل البصرة بصَنْدوْداء[3]،فاخبرهُ، فاقاموا حتى أتاهم رفاعة بن شداد فاستقبلوهُ فسلم الناس بعضهم على بعض وبكى بعضهم على بعض وأقاموا يوماً وليلة وبعدها انصرف أهل المدائن إلى المدائن، وأهل البصرة إلى البصرة، وأهل الكوفة إلى الكوفة.

ولما وصل رفاعة بن شداد الكوفة كان المختار الثقفي محبوساً فأرسل إليه من الحبس رسالة جاء فيها: أما بعد فمرحباً بالعصبة الذين عظم الله لهم الأجر حين أنصرفوا، ورضي فعلهم حين قتلوا أما ورب البيت ما خطا خاط منكم خطوة ولا ربا ربوة إلاّ كان ثواب الله له أعظم من ملك الدنيا. إن سليمان قد قضى ما عليه وتوفاه الله وجعل وجههُ مع أرواح النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ولم يكن بصاحبكم الذي به تنصرون. إني أنا الأمير المأمور والأمين المأمون وقاتل الجبارين، والمنتقم من أعداء الدين،والمقيد من الأوتار، فاعدوا واستعدوا وبشروا واستبشروا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله وسلم والطلب بدم أهل البيت والدفاع عن الضعفاء وجهاد المُحلين والسلام[4].

(٣) سميت بهذا الاسم نسبة إلى امرأة وهي صندوداء ابنة لخم بن عدي بن الحارث بن مرة سار خالد بن الوليد من العراق يريد الشام فأتى صندوداء وبها قوم من كندة وإياد من العجم فقاتلهُ أهلها فظفر بهم وخلف بها سعد بن عمرو بن حرام الأنصاري. معجم البلدان ج٣ ص٤٣.

(٤) الكامل في التاريخ ج٤ ص١٨٦.

ولما وصل خبر مقتل سليمان بن صرد وأصحابه في عين الوردة، إلى أسماع الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان الذي حكم من (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) فصعد المنبر وقال: أما بعد: فإن الله قد اهلك من رؤوس أهل العراق ملقح فتنة،ورأس ضلالة سليمان بن صرد،الاّ وإنّ السيوف تركت رأس المسيب بن نجبة خَذاريف، ألا وقد قتل الله من رؤوسهم رأسين عظيمين: عبد الله بن سعد الازدي وعبد الله بن وال البكري ولم يبق بعد هؤلاء احدٌ عنهُ دفاع ولا امتناع.

قتل سليمان بن صرد واصحابهُ يوم الجمعة (٢٤/ ربيع الآخر/٦٥ هـ - ٦ / كانون الثاني / سنة ٦٨٦ م).

وهكذا انتهت ثورة التوابين بهذه المأساة بعد أن قضوا الفترة بين سنة (٦١- ٦٤ هـ)،في الاستعداد للقتال وجمع الأسلحة واستمالة القوم. إلاّ إنهم رأوا كتمان مبادئهم واتفقوا على الخروج إلى النخيلة في (٢٢ ربيع الآخر من سنة ٦٥ هـ).

فما هي عوامل إخفاق ثورة التوابين؟؟

الأمر الرابع: عوامل إخفاق ثورة التوابين:

١- كان نجاح ثورة التوابين يتطلب القضاء على بعض أشراف أهل الكوفة الذين انضموا إلى جيش عبيد الله بن زياد في كربلاء، وهو رأي عبد الله بن سعد احد زعماء التوابين فقال لابن صرد: إنما خرجنا نطالب بدم الحسين (عليه السلام) وقتلة الحسين (عليه السلام) كلهم بالكوفة، منهم عمر بن سعد بن أبي وقاص ورؤوس الأرباع وأشراف القبائل فانّى نذهب[١]؟ لكن ابن صرد وأصحابه امتنعوا عن قتل هؤلاء الأشراف لان منهم من كان من بني عمومتهم واقرب أقربائهم، فلا عجب أن يتفرق الكثير عن التوابين لأنهم ناقضوا أنفسهم بانفسهم ولم يقتصوا من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) في الكوفة.

٢- الضعف من الناحية العسكرية وهذا يرجع إلى فقرهم المالي فلم يصمدوا أمام الجيش الأموي الغني بالعدة والعدد الذي يعتمد على بيت مال الشام العامر بالأموال، ولذلك لم يستطع ابن صرد أن يمد جندهُ بما يحتاجون إليه من سلاح وعتاد، واعترف بذلك حين خرج يستعرض جيشه، فلم تعجبهُ عدتهم.

٣- ومن الأسباب التي أدت إلى إخفاق ثورة التوابين عدم استفادة الحركة الزبيرية من التوابين. لقد أدى امتناع أمير الكوفة (عبد الله بن يزيد الخطي) المعيّن من قبل (عبد الله بن الزبير) عن مساعدة التوابين عسكرياً ولو تحقق ذلك لتساوى جيش التوابين بجيش أهل الشام ولاستطاعوا القضاء عليه، ولكن عبد الله بن يزيد الخطي لم يدرك أن التوابين كانوا اقل خطراً على ابن الزبير من الأمويين.

٤- كما يمكن أن يعزى فشل تلك الثورة إلى عدم التخطيط الذي يتناسب مع ضخامة المعركة وشراسة العدو بالإضافة إلى تغلب النواحي العاطفية على قادتها ومديريها مما جعلهم يجازفون بحياتهم وحياة أنصارهم ويقاتلون باربعة آلاف مقاتل، ثلاثين الفاً من الجيش الأموي ووراءهم عشرات الألوف من الجنود الآخرين[٢]

٥- تخاذل أهل المدائن والبصرة وغيرهم عن مساعدتهم والوفاء بوعودهم فلم يلحقوا بإبن صرد إلاّ قبيل انتهاء المعركة وبعد أن سبق السيف العذل[٣].

٦- يجب أن لا ننسى أن التكتلات الشيعية كانت ثقيلة على الزبيريين وأنصار الأمويين في داخل الكوفة والفريقان كانا يحذران من قوتها واتساعها، فليس من البعيد أن يكون لها ضلع في تحذير الجماهير عن الانضمام لتلك الثورة، لان الزبيريين لا يرون للعلويين بديلاً وأنصار الأمويين في الكوفة كانوا يرون نجاح ثورة التوابين من اشد الأخطار عليهم لأنهم اشتركوا مع الأمويين في جورهم ومطاردتهم للشيعة منذ أن تاسست الدولة الأموية وحتى المجزرة الرهيبة في كربلاء التي قامت على سواعد أنصارهم من أهل الكوفة، فليس بغريب ولا بعيد على أنصار الأمويين والزبيريين في العراق أن يتغلغلوا في أوساط الشيعة لبعث روح التخاذل وتحذيرهم عن المضي فيما كان يخطط لهُ قادة التوابين..[٤].

٧- من أسباب ضعف التوابين، تخاذل بعض أنصارهم، فقد خرج سليمان بن صرد وقد ضمن أن جنده قد بلغوا ستة عشر الفاً،حتى إذا ما أحصاهم وجدهم نحو أربعة آلاف فقط من مجموع من بايعوه[٥].

٨- يرى الدكتور عبد الأمير الدكسن في كتابهِ القَيّم (الخلافة الأموية): إنّ لموقف المختار بن أبي عبيد الثقفي من ثورة التوابين أثرهُ الكبير في إخفاقهم، ففي مساء يوم الجمعة المصادف (١٥/ رمضان/ سنة ٦٥

(١) تاريخ الطبري ج٧ ص٦٨.

(٢) الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ ص٣٣٠.

(٣) تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ص١٣٨.

(٤) الانتفاضات الشيعية، مصدر سابق،ص ٣٣٠.

(٥) الخلافة الأموية ص٦٨.

هـ - ٦/ مايس/ عام ٦٨٤ م) اجتمع الشيعة في بيت المختار فاخبروهُ أن غالبية الشيعة انضمت إلى ثورة سليمان بن صرد الذي كان على وشك الخروج لقتال عبيد الله بن زياد الذي كان يزحف نحو العراق ولياخذ بثار الإمام الحسين(عليه السلام) وكان المختار على علم تام بصورة مسبقة عن سليمان وانتفاضته، فقال: إن المهدي ابن الوصي محمد بن علي بعثني إليكم اميناً ووزيراً ومنتخباً واميراً، وأمرني بقتال الملحد والطلب بدماء أهل بيته والدفاع عن الضعفاء.

كما قال المختار: إنّ سليمان ليس بذي تجربة للأمور ولا لهُ علم بالحروب إنما يريد أن يخرجكم فيقتل نفسه ويقتلكم، وقد عني بالضعفاء أولئك الضعفاء اجتماعياً أي العبيد والموالي وبعض العرب ايضاً الذين وجه إليهم دعوته. وربما كان هذا احد الأسباب في وجود كثير من العرب في صفوفه في بداية ثورته.[١]

ويوافق الدكتور الخربوطلي، الدكتور الدكسن الرأي فنراهُ يقول:... وكانت الدعوة لابن الزبير قد انتشرت سريعاً، فخاف المختار انهيار آماله وضياع جهوده ولكنهُ كان في حاجة إلى أنصار يشدُ بهم أزرهُ وكان يدرك انهُ في العراق موطن الشيعة، فرأى أن يستعين بهم ويعتمد عليهم ولكنهُ سرعان ما وجدهم قد اندمجوا في ثورة التوابين فكان عليه أن يمزق شمل هذه الثورة فبدأ يثني الناس عن عزمهم في الخروج مع ابن صرد لقتال عبيد الله بن زياد، فكان المختار إذا دعا الشيعة إلى نفسه والى الطلب بدم الإمام الحسين(عليه السلام) قال لهم: هذا سليمان بن صرد شيخ الشيعة وقد اطاعتهُ الشيعة وانقادت لهُ وولتهُ أمرها فيقول: إنّ سليمان لا علم لهُ بالحروب وسياسة الرجال.....[٢]

لقد وجد المختار في سليمان بن صرد منافساً كبيراً لانهُ كان قد سبق المختار في الدعوة إلى المطالبة بدم الإمام الحسين(عليه السلام) ونظراً لكبر سن ابن صرد وماضيه فقد كان من الصعب على المختار أن يجمع الشيعة حول نفسه، فقد بدأ يفرق الشيعة عن ابن صرد بتاكيده انهُ أرسل اليهم من قبل محمد بن الحنفية ومشيراً إلى أن سليمان رجل كبير السن وليست لهُ خبرة بالحرب وانهُ يريد أن يخرجهم فيقتل نفسه ويقتلهم.[٣]

إنّ هذا التكتيك كان ناجحاً ومن نتيجته فقد سليمان بن صرد عدداً كبيرا ممن بايعوهُ، فقد تجمع في معسكره قبل خروجه لقتال عبيد الله بن زياد أربعة آلاف فقط من مجموع ستة عشر الفاً كانوا قد بايعوهُ،ومع أن كلاً من المختار وسليمان ابن صرد كانا يدعوان للطلب بدم الإمام الحسين(عليه السلام) فإنهما كانا يعملان في اتجاهين مختلفين، فبسبب العلاقات القبلية بين أتباع سليمان ابن صرد وبين أشراف الكوفة رَفضَ سليمان احتلال الكوفة وقتل أولئك الذين شاركوا في مقتل الإمام الحسين(عليه السلام) فقد ادعى أن ابن زياد وأهل الشام هم المسؤولون عن مقتله.

بينما نرى المختار الثقفي من الجهة الأخرى كان يستعد للسيطرة على الكوفة الأمر الذي ساعدهُ على كسب بعض أتباع سليمان بن صرد. ومع ذلك فقد كان المختار غير راغب في استعمال العنف ضد ابن صرد وذلك لان أغلبية الشيعة كانت معهُ ولهذا فلم يكن من الخير لهُ أن يغامر بإثارة حفيظة الشيعة إذا ما أراد النجاح. ويضاف إلى هذا أن المختار كان واثقاً تقريباً من فشل ثورة ابن صرد قائد التوابين ولذلك نراهُ يتركهُ يلاقي مصيرهُ المحتوم. هذه التكتيكات التي استخدمها المختار أتت نتائجُها ذلك لان فشل ثورة التوابين قاد الشيعة إلى أن يعيدوا النظر في موقفهم من المختار ومن ثم انضموا إليه.

إذن لا نستطيع أن نحمل المختار المسؤولية كاملة عن اندحار التوابين خاصة وان عدد الملتحقين بهم، كما راينا اقل بكثير من العدد المسجل في ديوان ابن صرد فهو يتحمل جزءً من المسؤولية لأنه لم يوحد جهوده مع سليمان بل كان عاملاً في تفرقها ويبدو انه كان يهدف إلى البقاء في الكوفة للانتقام من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) الموجودين فيها بدلاً من الخروج منها والتوجه إلى الشام اولاً.

٩- تمركز نشاط الثورة في مركز الكوفة دون أطرافها، فعندما جاء المختار من الحجاز إلى الكوفة بايعته القبائل العربية الساكنة في الحيرة (جبانة كندة، وبني بداء، بني هند)[٤].

فما هي نتائج ثورة التوابين؟؟

الأمر الخامس: نتائج ثورة التوابين:

انتهت ثورة التوابين بهذه الطريقة المأساوية بعد أن قتل قادتها وغالبية المشتركين بها على يد الجيش الأموي. فلا بد لنا من أن نقف على الأسباب التي أدت إلى قيام هذه الثورة هي:

١- السبب الأول في قيام هذه الثورة هو شعور أهل الكوفة بالندم وخلفت قضية استشهاد الإمام

(١) الخلافة الأموية ص٦٦-٦٧-٦٨.

(٢) تاريخ العراق، مصدر سابق ص١٣٩.

(٣) الخلافة الأموية، مصدر سابق ص٦٨.

(٤) الاتجاهات السياسية القبيلة في الكوفة في العصر الأموي (٤١ - ٦٥ هـ / ٦٦١ -٦٨٤ م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ١٤٢٦ هـ ص٢٠٧.

الحسين(عليه السلام) في نفوسهم شعوراً بالآثم وتانيباً للنفس ورغبة عارمة في التكفير وقد قال قائلهم: دعونا أبن بنت نبينا وقد قتل بيننا فبخلنا عنهُ بأنفسنا فلا نحن نصرناهُ بأيدينا ولا جادلنا عنهُ بالسنتنا ولا قويناهُ بأموالنا فما عذرنا عند ربنا وعند لقاء نبينا؟ لا والله لاعذر دون أن تقتلوا قاتليه والمؤلبين عليه أو تُقتلوا في طلب ذلك عسى أن يتوب الله علينا.[1]

٢- يرى المرحوم العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين (١٩٣٦-٢٠٠١م)، في كتابه النفيس «ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية»: إنّ هذه الثورة قد انبعثت عن الشعور بالآثم والندم، وعن رغبة في التكفير، فمن يقرأ أقوالهم وكتبهم وخطبهم يلمسُ فيها الشعور العميق بالآثم والندم والرغبة الحارة في التكفير،وكونها صادرة عن هذه البواعث جعلها ثورة انتحارية، فالثائرون هنا يريدون الانتقام والتكفير، ولا يستهدفون شيئاً آخر وراء ذلك، فلا يريدون نصراً ولا ملكاً، ولا مغانم، وإنما يريدون انتقاماً فقط وقد خرجوا من ديارهم

وهم على يقين بأنهم لا يرجعون إليها،كانوا يريدون أن يموتوا، ولقد بُذل لهم الأمان فلم يقبلوا.

في حين أن دعاة التوابين كانوا صريحين في إعلان أهدافهم من هذه الثورة وهي بعد الانتقام من قتلة الإمام الحسين(عليه السلام) إرجاع الحكم إلى آل بيت النبي وقد تجلى ذلك من خلال الخطب التي القوها على مسامع أنصارهم في الكوفة ففي خطبة عبيد الله بن عبد الله المري، نجد هذا الأمر واضحاً حيث يقول: «.... وان ظهرنا رددنا هذا الأمر إلى أهل بيت نبينا»

ويضيف المرحوم العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين قائلاً:... وإذن، فلم تكن لهذه الثورة أهداف اجتماعية واضحة ومحددة، لقد كان الهدف منها هو الانتقام والتكفير[2].

٣- يرى الدكتور علي حسني الخربوطلي: لقد رأت الشيعة بالكوفة بعد أن خذلوا الإمام الحسين (عليه السلام) أنهم لايغسل عنهم ذلك الجرم إلاّ قتل من قتلهُ أو القتل فيه، وصاحوا عند قبر الإمام الحسين(عليه السلام) طالبين التوبة والمغفرة من الله وسموا أنفسهم التوابين،وأعلنوا ندمهم على تخاذلهم في الدفاع عن الإمام الحسين(عليه السلام) واقسموا على الأخذ بثاره ولو أدى ذلك إلى قتلهم وعلى الرغم من أن ثورتهم بدأت منذ استشهاد الإمام الحسين سنة ٦١ هـ إلاّ أنهم راوا كتمان مبادئهم واتفقوا على الخروج إلى النخيلة في آخر شهر ربيع الآخر سنة ٦٥ هـ ولكنهم سرعان ما قدموا هذا الموعد إلى شهر ربيع الأول من سنة ٦٤ هـ حين علم زعماؤهم بوفاة يزيد بن معاوية. وقضى زعماء التوابين الفترة بين (٦١- ٦٤ هـ) في الاستعداد للقتال وجمع الأسلحة واستمالة الناس[3].

٤- إنّ دعاة التوابين كانوا صريحين في إعلان أهدافهم من هذه الثورة وهو بعد الانتقام من قتلة الإمام الحسين(عليه السلام) وهي إرجاع الحكم إلى آل بيت النبي(صلى الله عليه وآله) وقد تجلى ذلك من خلال الخطب التي القوها على مسامع أنصارهم في الكوفة ففي خطبة عبيد الله بن عبد الله المري، نجد هذا الأمر واضحاً حيث يقول:..... وإنّ ظهرنا رددنا هذا الأمر إلى أهل بيت نبينا.[4]

٥- لقد أعتبر التوابون إن المسؤول الأول والاهم عن استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام) هو السلطة الحاكمة لا الأشخاص، وأعتبرهم عدد من المؤرخين المعاصرين بأنهم كانوا مصيبين في هذا الاعتقاد، وإن توجههم نحو الشام لمحاربة الدولة الأموية وقائد جيوشها المحاربة عبيد الله بن زياد كان عملاً مصيباً في حين تركوا قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) في الكوفة ولم يلتفتوا إليهم.[5].

٦- يرى الدكتور حسن إبراهيم حسن: وفي عهد مروان بن الحكم تحركت الشيعة بالكوفة سنة ٦٥ هـ فتلاقوا وندموا على ما فرطوا في حق الإمام الحسين(عليه السلام) وخذلانهم اياهُ وعدم إغاثتهم له حتى قتل بينهم، وتابوا عما فعلوا فسموا التوابين، ثم تحالفوا على بذل نفوسهم وأموالهم في الأخذ بثاره ومقاتلة قتلته وإقرار الحق في نصابه بتنصيب رجل من أهل البيت(عليهم السلام) وأمّروا عليهم رجلاً منهم اسمهُ سليمان بن صرد.....[6]

٧- أعطت ثورة التوابين لمدينة الكوفة دور الريادة في مواجهة السلطة الأموية، لان التوابين، بذروا فيها البذرة الأولى في مواجهة الأمويين، وأصبحت تمثل قاعدة النشاط الشيعي، وظلت الكوفة تمارس هذا الدور لمدة طويلة حتى أسهمت في إسقاط الحكم

(١) سيرة الأئمة الأثني عشر ج٢ ص١٤٥.

(٢) ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية ص ٢١٢.

(٣) تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ص١٣٣.

(٤) تاريخ الطبري ج٥ ص ٥٦٠.

(٥) ثورة الحسين، مصدر سابق ص٢١١.

(٦) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ج١ ص٤٠١.

الأموي، وقيام الحكم العباسي واتخذت مقرا لحكمهم لمدة قصيرة.

٨- ثورة التوابين اتسمت بوضوح الأهداف والمبادئ وإنها اعتمدت على إمكاناتها الذاتية في التعبئة العسكرية ورفض الدعوة الزبيرية وعروضها، وكذلك رفضت عروض زفر بن حارث الكلابي عامل قرقيسيا التي قدمها إلى سليمان بن صرد، متجنبة تلقي العون من الآخرين، فهي لم تستجب لدعوات الثورة.

٩- إن ثورة التوابين، ثورة منظمة، وضعت لمسارها خطة دقيقة، منذ تاسيسها سنة (٦١ هـ /٦٨٠ م) حيث اعتمدت في نشاطها على ممارسة الأسلوب السري، خشية من بطش السلطة الأموية، وقد بينت أهدافها، وحددت بدء ثورتها في غرة شهر ربيع الأول سنة (٦٥ هـ /٦٨٤ م) وعينت مكان تجمع المقاتلة في معسكر النخيلة، وشرعت بمراسلة إتباعها، بشكل سري، حتى وفاة يزيد بن معاوية في منتصف شهر ربيع الأول سنة (٦٤ هـ /٦٨٣ م) فانتقلت إلى مرحلة النشاط العلني، والتزمت بتوقيتات الثورة وأهدافها طيلة هذه المدة. ونبهت ثورة التوابين الناس، إلى أحقية أهل البيت (عليهم السلام) بالخلافة.

وهكذا انتهت هذه الثورة لتبقى لها آثاراً في نفوس العراقيين وتذكرهم بأعمال بني أمية، كانت هذه الثورة ثورة شيعية غايتها الانتقام من قتلة الإمام الحسين(عليه السلام) والانتقام من أنفسهم لأنهم دعوهُ ولم ينصروهُ وقد قتل بين ظهرانيهم.

ومما يلاحظ على هذه الثورة هو التكتل السري والتنظيم الذي كان يجمع الشيعة في شكل حزب منظم جمع أشتات الشيعة من كل أنحاء العراق وكان لهذا الحزب رئيس أطلق عليه اسم شيخ الشيعة، وكما يلاحظ على هذه الثورة أثر مقتل حجر بن عدي الكندي ومقتل الآخرين وزعماء الشيعة كذلك ليظهر التوابون أيمانهم العميق بحب آل البيت والبذل في سبيلهِ بكل قوة لا تقف نفوسهم في سبيل ذلك الهدف الذي سعى إليه الشيعة طيلة العصر الأموي، ذلك الهدف هو إرجاع الخلافة الإسلامية إلى أصحابها الشرعيين من آل البيت(عليهم السلام).[1]

وعلى الرغم من هزيمة التوابين، إلاّ أنهم أبلوا بلاءً حسناً وقتل رئيسهم سليمان بن صرد وفر المنهزمون إلى بلادهم.

ولكن الإنصاف للواقع أن هذه الثورة وإن كانت ثورة انتحارية ولم تكن لها أهداف اجتماعية واضحة سوى الثأر لاستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وشعورهم بالآثم، إلاّ أنها أثرت في مجتمع الكوفة تاثيراً عميقاً فقد عبات خطب قادة هذه الثورة وشعاراتهم (يا لثارات الحسين)،الجماهير في الكوفة للثورة على الحكم الأموي ولذلك فلم يكد يبلغهم خبر موت يزيد حتى ثاروا على العامل الأموي عمرو بن حريث فاخرجوه من قصر الأمارة واصطلحوا على عامر بن مسعود الذي بايع لابن الزبير فكان ذلك مطلع العهد الذي زال فيه سلطان الأمويين عن العراق إلى حين.

وهكذا يُسدل الستار على فصل جديد من جهاد شيعة العراق لبني أمية، فقد أبى الكوفيون أن ينتظروا كفاح الحركة الزبيرية للحكم الأموي ورأوا أن يحرروا بلادهم بانفسهم فالاستقلال هو هدفهم الأول والأخير.

وظلت الكوفة عصية على الحكم الأموي وكانت مشتعلة الأوار دائماً تطالب باحقية أهل البيت (عليهم السلام) بالخلافة، حتى قام المختار الثقفي بخلع سلطان الأمويين من الكوفة، ثم جاء من بعده عبد الرحمن بن الأشعث الكندي، إلى ثورة زيد بن علي(عليه السلام)، وصولاً إلى العصر العباسي الذي شهد العديد من الثورات ضد حكمهم. وخلال فترة حكم الحجاج الثقفي للعراق وذلك من سنة (٧٥- ٩٥هـ) فقد شهد استقراراً نسبياً ولكن كيف ذلك؟؟

الإمام محمد الباقر(عليه السلام) يصور لنا الحالة بقوله: قُتلت شيعتنا بكل بلد، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة، وكَان مَنْ يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سُجن أو نُهِبَ مالهُ أو هدمت دارهُ ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمن عبيد الله بن زياد قاتل الحسين(عليه السلام)، ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة، وأخذهم بكل ظنة وتهمة. وكان الرجل يفضل أن يقال لهُ: أنت زنديق أو كافر على أن يقال له: أنت شيعي.!!

قائمة المصادر

القرآن الكريم

*** أولاً: المصادر العربية والمترجمة:**

١. ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي: البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة السعادة، القاهرة، د.ت.

٢. ابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم: المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٠.

٣. ابن عساكر: تسمية مَنْ قُتل مع الحسين، دار صادر، بيروت،١٩٨٨.

٤. ابن اعثم الكوفي: كتاب الفتوح، تحقيق علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٢.

٥. ابن سعد البصري: الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت،١٩٨٤.

(١) العراق في العصر الأموي ص١٧٠.

٦. ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥.
٧. _____: تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت،١٩٨٤.
٨. احمد بن اسحق بن جعفر بن البغدادي اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، علق عليه خليل المنصور، مطبعة مهر، قم ١٤٢٥هـ
٩. احمد بن يحيى البلاذري: انساب الأشراف، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت،١٩٧٤
١٠. احمد بن محمد بن يعقوب مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٣
١١. أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧٨.
١٢. أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين،تحقيق احمد صقر، المطبعة الفيضية، قم،٢٠٠٥
١٣. أبو المؤيد الموفق بن احمد المكي الخوارزمي: مقتل الحسين، تحقيق محمد السماوي، مطبعة مهر، قم، ٢٠٠٢.
١٤. ثابت إسماعيل الراوي: العراق في العصر الأموي، مطبعة الإرشاد، بغداد،١٩٦٥.
١٥. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥.
١٦. خير الدين الزركلي: الأعلام،دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦.
١٧. عبد الرزاق المقرم: مقتل الحسين، مطبعة الغدير، قم،٢٠٠٣.
١٨. علي بن أبي المكارم الشيباني (ابن الأثير): الكامل في التاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت،٢٠٠٩
١٩. علي حسني الخربوطلي: تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي، دار المعارف، القاهرة،١٩٥٩
٢٠. علي بن موسى بن طاووس: الملهوف على قتلى الطفوف،تحقيق فارس حسون، دار الأسوة، طهران،٢٠٠١.
٢١. عبد الأمير الدكسن: الخلافة الأموية، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣.
٢٢. عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة): الإمامة والسياسة، تحقيق طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي، القاهرة،١٤١٣هـ
٢٣. محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٩
٢٤. محمد بن علي ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار بيروت، بيروت، ١٩٦٦.
٢٥. محمد مهدي شمس الدين: ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، دار التراث الإسلامي، بيروت،١٩٧٧.
٢٦. محمد بن محمد بن النعمان: الامالي، دار المفيد، بيروت،١٩٩٤.
٢٧. محمد بن علي الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار بيروت، بيروت،١٩٦٦
٢٨. مؤمن بن حسن الشبلنجي: نور الأبصار، دار الفكر، بيروت،١٩٨٦.
٢٩. نصر بن مزاحم: وقعة صفين، مطبعة بهمن، قم،١٩٩٩.
٣٠. هاشم معروف الحسني: الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٠
٣١. _____: سيرة الأئمة الاثني عشر، دار القلم، بيروت، ١٩٧٧
٣٢. يحيى بن الحسن العبيدلي: أخبار الزينبات، قدم له ونشره محمد جواد المرعشي، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم، ١٩٨١
٣٣. يوليوس فلهوزن: الخوارج والشيعة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ط٢، الكويت، ١٩٧٤
٣٤. ياقوت الحموي: معجم البلدان، صححه محمد أمين الخانجي الكنبي، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٠٦

*** ثانياً: المجلات:**

١. الدكتور كامل سلمان الجبوري: مدينة الكوفة منذ تأسيسها حتى نهاية العصر الأموي، مجلة حولية الكوفة، العدد الأول، لسنة ٢٠١١.

*** ثالثاً: الرسائل الجامعية:**

١. أسامة عمران الطائي: الاتجاهات السياسية القبيلة في الكوفة في العصر الأموي (٤١ – ٦٥ هـ / ٦٦١ -٦٨٤ م) رسالة ماجستير على الآلة الطابعة مقدمة إلى كلية التربية – جامعة بابل، ١٤٢٦ هـ.

* * *